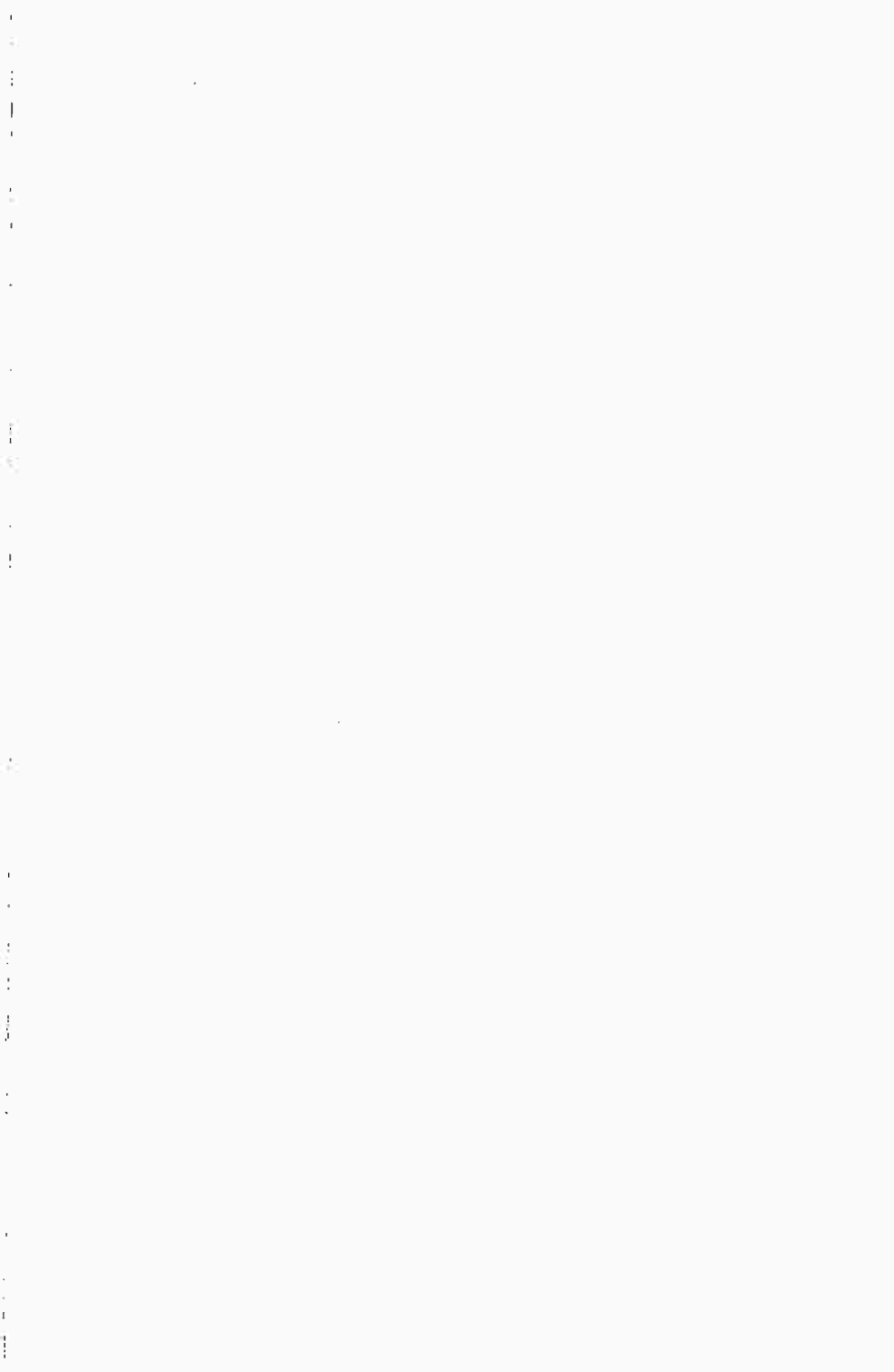


مواقف الصحافة المصرية أثناء الحرب ضد الانفصال

أولاً : مقالات منشورة في جريدة الأحرار

ثانياً : من يوميات الصحافة المصرية المنشورة في جريدة القدس العربى



أولاً

مقالات منشورة في جريدة الأحرار

الديمقراطية والوحدة في اليمن (*)

الذي نخشاه ليس فشل الوحدة بين اليمنيين أو الاستمرار فيها بعد هذا القدر من القتال ، وإنما الذي نخشاه القضاء على التجربة الديمقراطية .. والتي تمثلت في حرية تكوين الأحزاب وإصدار الصحف وحق الإضراب والتظاهر وأجريت انتخابات نيابية تحت رقابة كثير من المنظمات الدولية ومندوبين عن بعض الدول الأوروبية وأمريكا وكلهم أشادوا بنزاهتها وحيدتها وأبدوا احترامهم وتقديرهم لليمن . ولأول مرة تبدى أمريكا ودول أوروبا حرصها على وحدة اليمن واستقراره واستمرار الديمقراطية فيه وعن أهميته لاستقرار المنطقة . وبدأ الحديث عن إسهام متزايد من شركات البترول للتنقيب عنه واستخراجه في اليمن وإظهار مرونة في منحه مساعدات اقتصادية ، ولو لم تحدث الأزمة الأخيرة فإن اليمنيين كانوا سيدخلون إلى مرحلة جديدة تماماً ستؤدي إلى تقلب الروح القبلية وتدعيم الروح الوطنية بالتدريب وخلق واقع جديد تماماً بسبب الازدهار السياسي والاقتصادي . وتحويل الوحدة الهشة إلى كتلة صخرية ، وخلق دولة قوية جديدة في المنطقة ستحدث بدورها تأثيرات فيمن حولها .

أما الآن فإن كل هذه الآمال أصبحت معرضة للانهايار . فلو تم توقف القتال وقبول مصالحة مع استمرار الوحدة فإن الديمقراطية معرضة للتهديد ففي الجنوب سيتم التضييق على الأحزاب ذات الجذور الشمالية مثل المؤتمر الشعبي العام وهو حزب الرئيس على عبد الله صالح والتجمع اليمني للإصلاح بزعامة الشيخ الأحمر . وعلى الحزب الاشتراكي من العمل في الشمال وتعرض المتعاطفين مع هذه الأحزاب للمضايقات والمراقبة وستطبق هذه الإجراءات ضد حرية الصحافة والتظاهر والإضراب والاجتماعات ... إلخ

وإذا حدث الانفصال فستكون هذه الإجراءات أشد عنفاً . وإذا فقد اليمنيون ديمقراطيتهم فإنهم لن يحققوا وحدتهم . كما سيفقدون تأييد أمريكا ودول أوروبا وعطفها عليهم وهو التأييد الذي يحتاجونه بشدة لإتمام عملية الوحدة وتلقى مساعدات وتسهيلات اقتصادية هامة وتحجيم أى تدخلات خارجية ضدهم لأن مصالحهم تلتقى مع مصالح اليمنيين الآن .
فماذا هم فاعلون ؟ ●

أمريكا واليمن (*)

لو كان اتهام أمريكا ودول الغرب بأنهم السبب في إشعال نيران الحرب بين اليمينيين صحيحاً لكننا أول من يكتب عنه . وحتى لوم لم يكن صحيح ، ولو كان الاتهام سيريحنا ويحل المشكلة لأسرعنا بتوجيهه إليهم . لكن الحقائق العلنية والسرية تنفي ذلك . بل ثبت أنه للمرة الأولى في تاريخها ، تقف هذه الدول موقفاً غير معاد من تجربة وحدوية في العالم العربي . بل تدعمها علناً سواء بتصريحات رؤسائها وسياسيها . وبالإعلان عن الاستعداد لتقديم عون مادي ، أو بإرسال المبعوثين الذين حاولوا إيجاد حلول للأزمة بين الرئيس علي عبد الله صالح ونائبه علي سالم البيض في بدايتها والتوسط بينهما وتشجيع الوساطة الأردنية والعُمانية والاشتراك بممثلين عسكريين في اللجنة العسكرية .

ولذلك فأى محاولة لاتهامهم بإثارة الحرب للقضاء على الوحدة اليمنية أو لمعاقبة اليمن على موقفه من أزمة الخليج الثانية ومناصرته العراق ، أو الخوف من تنامي قوة التيار الإسلامي الممثل في حزب التجمع اليمني للإصلاح ستكون محاولة لا تنصف بالموضوعية وستبعدنا عن وضع أيدينا على الأسباب الحقيقية لما حدث ، ووضع الحلول لها . وأمريكا والغرب لم يتخذوا هذا الموقف لأنهم يؤمنون بحق العرب في الوحدة ، فهم أعداؤها الحقيقيون بشكل عام . ولكنهم أيدوا الوحدة اليمنية بالذات ، وتجربة الديمقراطية فيها ، لأنهم رأوا أنها تحقق مصالحهم . ولا بأس من الالتقاء مع هذه المصالح ما دامت تتفق مع مصلحة اليمينيين .

فلنتش عن عيوبنا أولاً قبل أن تلقى المسؤولية على الذين تستريح نفوسنا لاتهامهم بأنهم سبب كل مصيبة تلحق بنا .

وحدة شكلية وانفصال فعلى (*)

قوتان أساسيتان قادرتان على الاحتفاظ بوحدة شكلية بين الشمال والجنوب .. مع وجود انفصال فعلى بينهما .. إلى أن تنهياً ظروف أخرى ملائمة تحول الوحدة الشكلية إلى وحدة حقيقية. هاتان القوتان هما الشعب اليمني ، وأمريكا . واليمنيون أكثر تعلقاً بوحدهم من أى شعب آخر . لدرجة إنه عندما كانت هناك جمهوريتان، كان اليمني يغضب إذا سأل أحد .. شمالي .. أم جنوبي ؟ ويرفض أن يقول شمالي إذا كان من الشمال .. أو جنوبي إذا كان من الجنوب .. ويقول أنه يمني . وكان القتال الذي يدور بين الدولتين تعقبه مباشرة اتفاقات للتعاون والتمهيد للوحدة!! ..

والقتال الدائر الآن يدور تحت شعاراتها .. صحيح أن الروح القبلية محرك رئيسي لتحديد المواقف .. إلا أن إحساس اليمنيين جميعاً بخصوصيتهم ووحدهم إحساس عارم . ولهذا لن تجد أية قوى فى نفسها الجرأة لكى تطلب الانفصال الصريح . وإن مارسه عملياً . وقد يحدث تحرك شعبى مفاجئ يغير مسار الأحداث ويقلبها رأساً على عقب.

والقوة الثانية الرئيسية التى برزت على مسرح الأحداث اليمنية - هى أمريكا . تليها دول أوروبا التى أصبح لها ثقل وتتمتع بالثقة بسبب تأييدها للوحدة ، ومصالحها التى تنمو فى اليمن خاصة فى مجال البترول ، ولأن التعاون معها سيكون عنصراً فعالاً لإعادة العلاقة الطبيعية بين اليمن والسعودية والكويت .

كما أن وجود يمن موحد من وجهة النظر الأمريكية هو قوة لحفظ التوازنات فى الخليج خاصة مع إيران •

وبالإضافة لأمريكا ودول أوروبا ، فإن سلطنة عُمان تأتي بعدها كقوة فاعلة يمكن أن تلعب دوراً في حل الأزمة لأن مصلحتها في وجود يمن واحد مستقر خاصة بعد توقيع اتفاق الحدود الذي أنهى خلافات طويلة ومريرة مع الجنوب في منطقة ظفار . وهذه القوى لو تجمعت لإرادتها معاً . فإنها ستكون قادرة على الإبقاء على وحدة شكلية على أقل تقدير حتى تضمن التعامل مع نظام وسلطة واحدة . ■

تحالف ماركسي رجعي ضد شمال اليمن (٤)

لو حللنا ما تنشره الصحف والمجلات المصرية من مقالات وتعليقات عن القتال في اليمن لأمكننا أن نرصد ثلاثة اتجاهات رئيسية:

الأول : يضم يساريين ورجعيين على حسب التقسيمات القديمة . يميلون بوضوح إلى الجنوب ضد الشمال ، اليساريون لتعاطفهم مع الحزب الاشتراكي والذي كان يتبنى الماركسية ، والرجعيون لأنهم يميلون إلى دولتين عربيتين لا تريدان وحدة في اليمن ولا ديمقراطية .

والثاني : يضم إسلاميين وقوميين .. يناصرون الشمال ... الإسلاميون لعدائهم للحزب الاشتراكي في الجنوب ، والقوميون لأنهم يرون أن هذا الحزب يعمل للقضاء على الوحدة التي تحققت ، وهي أمل عزيز لكل عربي يجب الحفاظ عليه .

والثالث : يضم أنصار الحكومة . ويمكن ملاحظة ميلهم للجنوب للاعتقاد السائد هنا أن الشمال بأوى إرهابيين مصريين ، وإن هناك جهات يمنية في السلطة تمدهم بالمساعدات والتسهيلات .. وهناك أيضاً الخوف من تزايد نفوذ الحزب الديني المشارك في الحكم .. وهو حزب التجمع اليمني للإصلاح والحكومة عندنا أبدت ميلاً واضحاً منذ شهور وقبل الحرب لتصديق البيانات التي أصدرها الحزب الاشتراكي متهماً مسئولين شماليين بإيواء المتطرفين المصريين .

والذي نقوله إن الموقف المصري لا بد أن يكون صارماً في هذه القضية وهي عدم السماح بالمساس بالوحدة اليمنية ، ومعارضة أي إجراء يؤدي إلى التقسيم تحت أي ذريعة .. هناك شعب اختار الوحدة بإرادته .. ولا يمكن فرض الانفصال عليه إرضاء لدول عربية ، أو خوفاً من الإسلاميين . فالسياسات تحدها المصالح العليا لمصر لا بعباً اسمه الإسلاميون أو مجاملة للبعض ■

انفصال سوريا وانفصال اليمن (*)

إذا كنا نتفق مع كل الذين أبدوا انزعاجهم من اندلاع القتال في اليمن، ومطالبتهم بوقفه فوراً فإننا نختلف معهم في الأسباب التي استندوا إليها لطلب وقف القتال ، لأنها غير حقيقية وتعنى الدعوة الصريحة للانفصال . يقولون إنه لا يمكن للشمال أن يفرض الوحدة بالقوة على شعب لا يريد لها . واستشهدوا بما حدث عندما قامت في سوريا حركة انفصالية في سبتمبر عام ٦١ ، فقد أمر عبد الناصر القوات البحرية بالتوجه إلى سوريا وأنزل قوات من المظليين المصريين في اللاذقية . إلا أنه طلب منها أن تسلم نفسها للسوريين . وأمر بعودة البحرية إلى الإسكندرية حتى لا يحدث قتال أو يسيل الدم السوري والمصري ، وقبل الانفصال علناً ، والمقارنة غير حقيقية بالمرّة فالحزب الاشتراكي لم يطالب بالانفصال علناً وهو الذي ضغط لإتمام الوحدة الاندماجية بعكس الحال في سوريا ، فالذين قاموا بالانفصال أعلنوه صراحة ولم يكونوا من صناع الوحدة . ولا تفصل الشمال عن الجنوب حواجز جغرافية . بعكس الحال بين سوريا ومصر . حيث يفصلهما البحر الأبيض وعدد من الدول من بينها إسرائيل . وكانت أى عملية عسكرية مصرية ضد الانفصال معرضة للأخطار من جانب إسرائيل والأسطول الأمريكي السادس . ولو كانت سوريا مجاورة لمصر لما توان عبد الناصر عن إنهاء الانفصال بالقوة . ولهذا لا نعرف سبب مناداة البعض بأن يكون الحل للقتال في اليمن هو الانفصال . وحتى ولو كان هذا مطلب البعض في الجنوب فإنهم أقلية بين الجنوبيين لا يمكن أن تفرض إرادتها على شعب بأكمله خاصة أنها تتمتع بحرية سياسية كاملة في التعبير عن آرائها وسياستها . فعلى من يذرفون الدموع على ما يحدث في اليمن أن يتقدموا باقتراحات أخرى غير الدعوة للانفصال ●

ما كان خافياً تم إعلانه الآن ، واختار بعض قادة الحزب الاشتراكي اليمني الانفصال ، وأعلنوه ، وطالبوا الدول العربية والأجنبية بالاعتراف بهم دولة مستقلة ، وكأن من حقهم أن ينفصلوا بدولتهم دون أن يستفتوا حتى شعب الجنوب في الانفصال، وعمّا إذا كان موافقاً عليه أم لا، وكأن إرادة الشعب مضمونة في جيوبهم مما يكشف عن مدى إيمانهم بالديمقراطية. والدول العربية ومصر على رأسها لا بد أن تجهض هذه المحاولة الانفصالية ، وأن تعلن رفضها بوضوح شديد وبأنها لن تتعامل إلا مع القيادة الشرعية لليمن الموحد ، أسوة بالموقف الذي اتخذته عندما أعلن عن تكوين جمهورية أرض الصومال على الرغم من عدم وجود الاستقرار واندلاع الحرب الأهلية والقبلية في الصومال الجنوبي، وتمزقه إلى ما يشبه الإمارات، ودون أن تكون له حكومة يمكن التعامل معها ، ولا يمكن للدول العربية أن ترفض انفصال شمال الصومال ، وتقبل أو تشجع انفصال جنوب اليمن ، ولا بد لها أن ترفض المحاولات التي تقوم بها قيادة الحزب الاشتراكي بإثارة الفتنة بين القيادة الشرعية لليمن وعدد من الدول العربية بالادعاء أن إيران والعراق والسودان تدعم الشمال حتى تستثير بذلك دولاً عربية على رأسها مصر والسعودية للانحياز لها ضد الشمال . وتشجيع الانفصال ، ومن هذه الادعاءات اشتراك طيارين عراقيين في مهاجمة الجنوب بينما الواقع يكذب هذا لأن الطيران الجنوبي هو الأكثر نشاطاً ، وعدد طلعاته أكثر ، وتفوقه واضح . كما يريد قادة الجنوب إثارة مخاوف مصر من دعم سوداني وإيراني للشمال بما يعنيه ذلك من انتصار للتيارات

الإسلامية المتطرفة بإضافة دولة ثالثة جديدة يسيطرون عليها هي اليمن .
ولن نخل من تكرار المتأداة بأن تلعب مصر دوراً حاسماً فى إحباط الانفصال
لأن مصلحتها الأمنية والسياسية والاقتصادية . مع بقاء اليمن موحداً
ومزدهراً . ولأن مصر هي الدولة الوحيدة التى تتمتع بتأييد ومحبّة شعبية
هائلة ، وبالتالى فإن لها نفوذاً سياسياً ومعنوياً يستحيل ان تتخلى عنه لغيرها
أو لحساب أقلية انفصالية •

إذا كنا قد طالبنا الدول العربية أن ترفض الاعتراف بإعلان قادة الحزب الاشتراكي انفصال جنوب اليمن أسوة برفضها الاعتراف بدولة جمهورية أرض الصومال التي أعلنت انفصالها لا عن دولة وإنما عن مجموعة دويلات قبلية حتى لا تشجع أى حركات انفصالية فى العالم العربى . فإن هذا الموقف لم يكن الأول من نوعه وإنما كان الثالث .

الأول : كان رفض الاعتراف بموريتانيا أو ضمها لعضوية الجامعة العربية عند إعلان استقلالها وجلاء القوات الفرنسية عن أراضيها.. لأن المغرب رفضت الاعتراف بها كدولة.. لأنها اعتبرتها جزءاً منها وكانت تطالب بضمها إليها واعتبرت استقلالها باطلاً، وبالتالي رفضت الدول العربية الموافقة على ضمها للجامعة العربية أو الاعتراف بها باستثناء تونس التي أسرع رئيسها السابق الحبيب بورقيبة بإعلان اعترافه باستقلال موريتانيا، ولم يتغير موقف الدول العربية إلا عندما غير المغرب نفسه موقفه وقرر الاعتراف بموريتانيا دولة مستقلة فى عام ١٩٧٠ بعد عشر سنوات من الامتناع .

والموقف الثانى كان المغرب أيضاً طرفه عندما رفضت الدول العربية الاعتراف بالجمهورية الصحراوية باستثناء الجزائر ، رغم تمتعها بعضوية منظمة الوحدة الإفريقية لأن المغرب اعتبرت منطقة الساقية الحمراء ووادي الذهب جزءاً منها واحتلتها هى وموريتانيا بعد انسحاب القوات الأسبانية منه عام ١٩٧٥ . وخاضت حرباً ضد جبهة البوليزاريو حتى تم التوقيع على الاتفاق بينهما برعاية الأمم المتحدة لإجراء استفتاء حول حق تقرير المصير لا يزال تنفيذه متعثراً حتى الآن.

إذن فحين نطالب الدول العربية أن ترفض الاعتراف بالحركة الانفصالية في اليمن ، فإننا نطالبها أن تطبق سياسات مستقرة ومعمول بها ، أما إن اعترفت أى دولة عربية بالحركة الانفصالية الجديدة . فهذا يعنى صراحة أنها كانت ضالعة في التمهيد والتخطيط لها مع الانفصاليين . ●

القبليّة الديمقراطيّة في الشمال^(*)

إذا كنا نطالب الدول العربيّة أن ترفض الاعتراف باستقلال جنوب اليمن ونجھض هذه المحاولة الانفصاليّة . فإن قيادة اليمن الشرعيّة عليها أن تتخذ عدداً من الإجراءات والسياسات التي تثبت بها مصداقيّتها وتحيط بها محاولة قادة الحزب الاشتراكي ، وحجب التأييد العربي والدولي عنهم . مطلوب من قيادة اليمن التأكيد الصارم على الديمقراطيّة الكاملة والحظر أو تضيق لنشاط الحزب الاشتراكي . أو لأي أحزاب أبدت تعاطفها معه ، فذلك هو الطريق الوحيد للاحتفاظ بتأييد شعبي واسع وبتأييد أمريكا ودول أوروبا .. وهو مطلوب وحاسم لاستمرار الوحدة . ومطلوب تأكيد سلطة الدولة المركزيّة وتقليص سلطة القبائل مهما كان الثمن بأن يأخذ القانون مجراه دون هوادة ، حتى لا تتفكك الدولة أو تضعف سلطاتها ، ويثق العالم أنه يتعامل مع سلطة واحدة متحضرة ، وبالتالي يضمن مصالحه واتفاقاته معها ، وليس مقبولاً أن لا تطبق الدولة القانون اكتفاء بالعرف القبلي خاصة وأن ميزة الحزب الاشتراكي نجاحه في تأكيد سلطة الدولة فوق سلطات القبائل ، وأن الإحساس بوجوده كان بارزاً عنه في الشمال . ومطلوب .. علاقات أكثر من ممتازة مع المملكة العربيّة السعوديّة مهما تطلب ذلك من جهد وصبر وأخيراً .. عدم التهاون في ضرب أي جهة في اليمن تأوى أو تشجع أي جماعات إرهابية توجه نشاطها ضد بعض الأنظمة العربيّة ، وأن ينأى اليمن بنفسه عن أن يشاع عنه أنه يأوى إرهابيين أو يشجعهم أو لا يعاقب من يساعدهم حتى يحتفظ بصورة نقيّة له في أوروبا وأمريكا . ولا يثير مخاوف أو عداء دول عربيّة خاصة مصر لأنه في أمس الحاجة إلى عونها وتعاطفها جميعاً ، لا في اجتياز المحنة التي يمر بها فقط وإنما للحصول على ثقة العالم فيه •

اليمن وحركة القوميين العرب (*)

ما كتبته هجوماً ضد إعلان الانفصال في اليمن من جانب بعض قادة الحزب الاشتراكي ، ومطالبة مصر بأن تتحرك لتبذل كل جهد ممكن لإحباط هذه المحاولة . والحفاظ على وحدة اليمن ، لم يكن بدافع الانحياز للرئيس اليمنى على عبد الله صالح ضد البيض ولا لأن عواطفنا مع الشمال ضد الجنوب وإنما انحياز لما نؤمن به من وحدة عربية وديمقراطية مطلقة .

ومصالح مصر الوطنية وأمنها القومي الذي لا يخضع لأية عواطف أو خصومات سياسية طارئة وإنما لحسابات باردة ، ولو كان لاعتبارات عاطفية لكنت أكثر ميلاً للحزب الاشتراكي والجنوب لأننا ننحدر من تنظيم سياسي واحد إذ كنت عضواً في حركة القوميين العرب منذ أربعة وثلاثين عاماً عندما كان شعارها .. دم حديد نار .. وحدة تحرر ثار .. ونؤمن بالوحدة العربية السياسية والفورية دون أن نهتم بمن يحكمنا .. ونؤجل كل شئ إلى ما بعد تحقيقها ، وإنه لا بد من تحرير فلسطين كاملة ، ولهذا رفضنا تبني الاشتراكية أو حتى الرأسمالية واعتبرناهما تعويقاً وتعطيلاً عن إتمام الوحدة ، وحدث انقسام في فرع الحركة في مصر وخرجت بموجبه من التنظيم في عام ١٩٦١ . وكانت الجبهة القومية التي تقاوم القوات البريطانية التي تحتل عدن والمحميات هي فرع حركة القوميين العرب ، وتولت السلطة عام ١٩٦٨ ثم حدث الانقلاب المذهل في مسيرة القوميين العرب عندما تم اعتناق الماركسية ، وانفصل كل فرع بنفسه ، ولم يعد هناك تنظيمياً واحداً . وهكذا وجدت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بزعامة جورج حبش ، وفي لبنان منظمة العمل الشيوعي ، وفي اليمن الحزب الاشتراكي الأكثر تطرفاً

فى ماركسيتة من الحزبين السوفيتى والصينى وقد زرت الجنوب ولم أزر الشمال وشاهدت تجارب الانتفاضات ضد المستغلين والكومبرادور ، وكانت صدمة مروعة أن يبدأوا رافضين للاشتراكية وينتهوا إلى مصادرة حتى قوارب الصيد والمساكن وغيرها واستجلاب مدرسين شيوعيين من ألمانيا الشرقية لتدريس الماركسية لكوادرهم ويقوم بالترجمة من الألمانية إلى العربية شيوعيون عراقيون ، ثم انتهى الحال إلى إيمانهم بالاقتصاد الحر الآن حسب بيان الانفصال الذى ألقاه على سالم البيض .

المهم . عاطفياً .. وتاريخياً .. لو كانت القضية انحياز ، لكان للجنوب ، لا للشمال ، لكنها الآن انفصال سافر ضد إرادة شعبية واضحة غير مبرأ من الهوى •

أمريكا الوجودية ومصر الانفصالية (١١*)

الذى نفهمه من التصريح الذى نشرته جريدة الأخبار فى صفحتها الأولى بعددها الصادر يوم الجمعة الماضى للسيد عمرو موسى وزير الخارجية ، أن مصر تؤيد الانفصال صراحة حتى وإن لم تعلن ، وأنها تستعد لاتخاذ إجراءات ضد السلطة الشرعية . إذ قال بالحرف عن قرار مجلس الأمن بوقف إطلاق النار : «إذا لم ينفذ القرار سيكون لكل حادث حديث والقرار يتعامل مع وضع مأساوى ولا يمكن الاستمرار فى الاقتتال لأنه لو انتصر أحد الأطراف على الآخر فالوضع خطير وسابقة غير مقبولة» . أى أن هناك إجراءات ستخذهامصر ودول الخليج ضد اليمن إذا استمر القتال ، وهى بذلك تقوم بالزيادة على مجلس الأمن ، وتسبقة فى اتخاذ القرارات القادمة . والأخطر أنها تعتبر أن هناك طرفين يتقاتلان ، ولن تسمح بانتصار أحدهما على الآخر ، وبما أن قوات السلطة الشرعية هى التى تتقدم وتحاصر عدن لإسقاط الانفصاليين . فإنها يمكن أن تتدخل لمنع ذلك حتى لا تكون سابقة خطيرة .. مما يعنى أن مصر تعترف بسلطتين . أى بدولتين ، والذى يثير الشكوك فى ذلك . أن تصريحات وزارة الخارجية لا تذكر نفس العبارات التى تستخدمها أمريكا وروسيا وبريطانيا وفرنسا ، وهى ضرورة المحافظة على الوحدة والديمقراطية فى اليمن . وهذه التصريحات وأمثالها لا يجب أن تتركها الأحزاب السياسية دون مساءلة عن أهداف السياسة المصرية نحو هذه المشكلة وتحالفاتها ، والمدى الذى ستذهب إليه ، وهل تتفق مع مصالح مصر أم تتصادم معها على طول الخط فالسياسة الخارجية ليست أسراراً وخططاً عسكرية لا يتناولها إلا

(*) ٧ يونيو ١٩٩٤ .

العسكريون والمتخصصون . وإنما هي تطبيق لتوجهات سياسية ومصالح وطنية وقلنا . ونقول . أن سياستنا الحالية نحو المشكلة اليمنية ضد مصالحنا على طول الخط بل إنها لو أردنا الدقة تخدم مصالح غيرنا . ولا يمكن الحكم الآن . إن كنا نفعل ذلك تحت تهديدات معينة . أم لأننا مقتنعون بمساندة حفنة من الانفصاليين الخارجيين عن إجماع الشعب اليمني والذين لن ينجحوا في تحقيق أهدافهم لرفض اليمنيين الانفصال ، ولأن القوى الكبرى وعلى رأسها أمريكا وبريطانيا وفرنسا ترفضه وتؤيد الوحدة والنظام الديمقراطي . وإذا كانت التحولات السياسية المتلاحقة في العالم تحمل إلينا الأعاجيب . فإن أعجبها أن تصبح أمريكا داعية للوحدة والديمقراطية في دولة عربية . بينما مصر الرسمية داعية للانفصال ، ووأد الديمقراطية ، وتشاركها في ذلك قوى يسارية ويمينية . بل وحزب قومي عربي مصرى يحمل رايات زعيم العروبة خالد الذكر جمال عبد الناصر كتبت صحيفته افتتاحية تدعو للانفصال ، ترى لو قام عبد الناصر من قبره ورأى ما حدث لمصر وما يحدث منها ومن الذين يحملون اسمه ماذا سيقول؟ ! ●

على صالح و صدام .. المقارنة الكاذبة (*)

من يتتبع ما تنشره الصحف والمجلات فى مصر من تعليقات ومقالات عن الأوضاع فى اليمن سوف يدهش من حجم الأكاذيب والافتراءات التى تستهين ، لا بعقل الإنسان المصرى ، وإنما بكرامته الإنسانية والسياسية حين يقوم بعض الكتاب من الماركسيين واليمينيين . وصحفيين من اتجاهات متباينة . بمحاولة نقل صورة كاذبة عن أسباب ما يحدث فى اليمن ، لا صلة لها بالواقع بالمرّة ، رغم أنهم يعلمون الحقيقة ، مما يؤكد أنهم يقومون عامدين متعمدين بالترويج لوجهة نظر مطلوب منهم نشرها أو لأن مصالحهم تلتقى معها ليقوموا بتهيئة الأذهان لتقبل إجراءات يتم التخطيط لها لتحويل إعلان انفصال الجنوب إلى واقع عملى بواسطة تدخل خارجى . هم يقولون إن الشمال يغزو الجنوب ويحاول أن يفرض الوحدة عليه بالقوة وضمه إليه على غرار ما فعل صدام حسين مع الكويت ، والمقارنة لا تتميز بالكذب فقط . ولكن بما هو أكثر منه . فالعراق قام بغزو دولة مستقلة ذات سيادة . وضمها إليه بالقوة ، وأما فى اليمن فقد توحد الشمال والجنوب فى دولة واحدة منذ شهر مايو سنة ١٩٩٠ وحدثت فيه أنزّه وأفضل انتخابات ديمقراطية . أى أنه لا توجد دولة تغزو أخرى وتريد ضمها إليها . وإنما هناك خلافات حدثت أدت إلى القتال وإعلان من بعض قادة الحزب الاشتراكى الانفصال ضد رغبة الشعب ، وبتأمر مكشوف مع جهات خارجية ومع ذلك يجد هؤلاء الكتاب الكبار فى أنفسهم الجرأة على الاستمرار فى ترديد هذه الأكاذيب بدون خجل أو احترام حتى لأنفسهم . وللقارئ الذى من حقه أن ينقلوا إليه الحقائق ثم يقولون آراءهم

(*) ٨ يونيو ١٩٩٤

ليقتنع بها أو يرفضها . بل إن واحداً من هؤلاء وصلت بجاحته إلى أن يكتب مؤيداً للوحدة اليمنية وداعياً للتفاهم بين المتقاتلين وبعد أسبوع واحد فقط حين حدثت تغيرات في مواقف بعض الدول كتب يتهم القيادة الشرعية بأنها تفرض الوحدة بالقوة . وأن شعار الوحدة يخفى أطماعها !! وبعد .. تتساءلون عن أسباب فقدان القارئ ثقته في معظم ما تنشره صحفه؟! ●

إحالة ملف اليمن إلى المخابرات والجيش (*)

من المستحيل أن يظل تحديد الدور المصرى فى الأزمة اليمنية مقتصرأ على وزارة الخارجية فقط .. وعلى تصوراتها المستقبلية والرائنة للمصالح الوطنية لمصر .. وخصوصية اليمن بالنسبة إليها . من حيث هو مجال طبيعى خصب للنفوذ والوجود المصرى .. بل ومرحب به ومشجع له من الناحية الشعبية .

فموقف الوزارة لا يحقق هذه المصالح . ولا يتلاءم بالمرّة مع مكانة مصر .. التى حولتها إلى مجرد تابع ومنفذ لسياسات دول عربية ، أقل منها شأنأ ، ولا نعرف ماذا كانت ستفعل وزارة الخارجية لو أن أمريكا أيدت الانفصال ولم تعارضه ؟ هل كانت ستوصى بإعلان الحرب على اليمن ؟ ! ولا حل لهذه المشكلة إلا بنقل ملف الأزمة اليمنية من الخارجية إلى أجهزة أخرى . أكثر دراية وخبرة باليمن ، وبمصالح مصر الأمنية . وأعنى تحديداً ، المخابرات العامة وقيادة الجيش وجهاز المخابرات الحربية . فهذه الأجهزة هى صاحبة أكبر تراث وخبرة باليمن ، وهى المختصة أساساً بالأمن القومى المصرى . وتملك القدر الأكبر من المعلومات عن تحركات الدول الأخرى وأجهزتها داخل اليمن . وخططها العسكرية والسياسية . وحساسية هذه الأجهزة لأمن مصر الحقيقى وتمكنها من وضع التصور الصحيح للموقف المصرى ، لأنها لا يمكن أن تتغافل عن التضحيات الجسيمة التى دفعها الجيش فى اليمن ووفرت نفوذاً هائلاً لتركها طوعية أو تهمل الأهمية العسكرية لموقع اليمن الموحد .

وما نطالب به ليس بدعة ، فقد فعلها الرئيس بالنسبة للعلاقات المصرية

(*) ٩ يونيو ١٩٩٤ .

- الليبية حينما اتفق مع الرئيس الليبي معمر القذافي على أن تكون تحت إشرافهما المباشر . ثم أوكل الرئيس إلى الدكتور أسامة الباز مدير مكتبه للشؤون السياسية ولصفوت الشريف وزير الإعلام متابعة هذه العلاقات وتنقيتها وحل أى أزمات تواجهها ، وحمل رسائله إلى القذافي بالإضافة إلى اتصالاته الشخصية معه ومقابلته له .

لكن المهم ، أنه نظراً لحساسية هذه العلاقات فقد خصص لها الرئيس قناة أخرى غير الخارجية ، وحساسية اليمن وأهميته لمصر أمنياً وعسكرياً وسياسياً تتطلب تخصيص قناة أخرى تتولاها المخابرات والجيش .. وأن تصدر التعليمات التى تمنع صدور تصريحات بعض الدبلوماسيين التى يهددون فيها باتخاذ إجراءات ضد اليمن ، وإن تركز على وقف القتال والتفاهم . مع الحفاظ على الوحدة والديمقراطية •

إذا لم تعلن مصر بوضوح وصراحة وقوفها مع الوحدة والديمقراطية في اليمن فستكون الخاسر الوحيد في هذه الأزمة . بينما ستخرج الأطراف الأخرى فائزة ومحقة لمصالحها . فإذا نجح الانفصاليون - لا قدر الله - في مؤامراتهم . فإن العرب الذين يقفون وراءهم هم المستفيدون من الانفصال ، فقد أضعفوا اليمن ، وقضوا على تجربته الديمقراطية التي لا تريدهم . وإن فشلوا ، فإنهم رغم ما فعلوه بإمكانهم الحصول على قدر كبير من النفوذ السياسي لدى فئات وقبائل ارتبطت بهم ، وسيطالبون بعدم المساس بها مقابل وقف تدخلهم ، ويصبح لهم موطئ قدم في الحياة السياسية . وتصلح هذه الدول مع اليمن برغم كل ما يحدث الآن هو احتمال وارد ، بل ويمكن أن تمنح اليمن مساعدات . وعلينا أن نتذكر أن الكويت تصالحت مع موريتانيا رغم موقفها في أزمة الخليج ، وزارها وزير خارجيتها ووعده باستئناف الدعم المالي لها . كما تصالحت مع تونس والجزائر . وكانت على وشك التصالح مع اليمن . والكويت قد تغير منفردة سياساتها نحو اليمن فجأة وترى أن مصلحتها في وجود دولة قوية موحدة توازن بها دولاً أخرى ، وهو ما يمكن أن تفعله دول خليجية أخرى ، وقد سبق للكويت أن قدمت مساعدات هائلة لليمن الجنوبي برغم ماركسيته الفاقعة ، ودعمه لثوار ظفار في سلطنة عُمان وتحالفه مع الاتحاد السوفيتي وتوفير مراكز عسكرية له . وأمريكا وبريطانيا وفرنسا ستريح في الحاليتين .. وستحقق شعبية ونفوذاً لأنها ناديت بالحفاظ على الوحدة والديمقراطية . ووقف القتال والحل السلمي للخلافات . وستحصل على عطاءات كل المشروعات لخطط التنمية .

وأما الدولة الوحيدة التى ستخرج خاسرة شعبيتها ونفوذها وسمعتها ومصالحها فهى مصر التى عليها أن تقلد أمريكا وبريطانيا وفرنسا ، وألا تنسى إخراجها المهين من الترتيبات الأمنية فى الخليج ، . برغم توقيعها على إعلان دمشق ، اللهم إلا إذا كانت تعتبر وقوفها ضد اليمن محاولة لإحيائه ولكن بدون سوريا وبدون قطر التى حددت موقفها بالحفاظ على وحدة اليمن !! ●

مصر تغير موقفها في اليمن (*)

إذا كنا قد انتقدنا أكثر من مرة الموقف المصرى من المحاولة الانفصالية فى اليمن لأنه سيكسبنا عدااء الشعب اليمنى كله المؤيد للوحدة ويقضى على النفوذ الواسع غير المحدود لمصر فى اليمن الذى اكتسبته بدماء الآلاف من ضباطها وجنودها وبأموالها أثناء مساندتها الثورة اليمنية فى الفترة من سنة ١٩٦٢ - ١٩٦٧ ويضر بمصالحنا الوطنية والأمنية ولا يتلاءم مطلقاً مع مكانة ودور بلادنا. لدرجة أننا طالبنا بإحالة ملف القضية اليمنية إلى جهاز المخابرات العامة والجيش والمخابرات الحربية لأنها الجهات الأكثر خبرة باليمن .. وبتقدير مصالحنا الأمنية بعد أن أصبحت تصريحات بعض الدبلوماسيين لا تخدم هذه المصالح . إذا كنا قد انتقدنا الموقف المصرى فإننا نشيد بالتحول المفاجئ الذى حدث فيه وتمثل فى رسالة الرئيس حسنى مبارك إلى الرئيس اليمنى على عبد الله صالح وسلمها إليه السفير بدر همام مساعد وزير الخارجية للشئون العربية وأكدت على : "موقف مصر الثابت فى دعم الوحدة اليمنية ودعم الجهود الرامية لوقف إطلاق النار واللجوء إلى الحوار باعتباره الحل الأمثل لتسوية الخلافات السياسية . وقد أعرب الرئيس على عبد الله صالح عن تقديره لموقف مصر بزعامة الرئيس مبارك إزاء حل الأزمة فى اليمن مشيراً فى هذا الصدد إلى خصوصية العلاقات التى تربط بين البلدين وقال إن موقف مصر من وحدة اليمن هو امتداد لدورها القومى المشرف الذى قامت به لدعم الثورة اليمنية من قبل .. وهذا ما حرصت الأهرام على نشره بشكل بارز فى صفحاتها الأولى يوم الخميس الماضى وهى لهجة جديدة تماماً يتم استخدامها خاصة فى التأكيد على دعم الوحدة بعد أن كانت كل التصريحات تتحدث عن أنه لا يمكن فرض الوحدة بالقوة ، وتحمل ميلاً واضحاً نحو الانفصاليين . كما أن

(*) ٣ يوليو ١٩٩٤

تعليقات الصحف الحكومية القومية خرجت عن كل الحدود التي يمكن تصورها في عدائها للسلطة الشرعية في اليمن ولرئيسها في حملة إعلامية منسقة وكاذبة عما يحدث في اليمن . وقد لوحظ أن هذا التحول جاء في أعقاب تأجيل اجتماع دول إعلان دمشق والذي كان مخصصاً لمناقشة الأوضاع في اليمن ومحاولة اتخاذ موقف يخدم مصالح بعض أعضائه . وبعد محادثات الرئيس مبارك مع الرئيس الليبي معمر القذافي في ليبيا . وبعد اتصال تليفوني بين مبارك وعلى عبد الله صالح .. وأياً ما كانت الأسباب وراء حدوث هذا التحول فإنه يأتي مصححاً لخطأ ما كان يجب على السياسة المصرية أن تقع فيه ولا بد أن يكون مقدمة لتحركات سياسية جديدة تتسم بالوضوح والجرأة . الوضوح في أن تعلن مصر بما لا يقلل أي تأويل تأييدها للوحدة والديمقراطية . وأن تسعى المصالحة وهدفها لا بد أن تتم داخل إطارها وإن كانت قد بدأت تركز على الديمقراطية كذلك . والجرأة في أن تفتح مصر خطوط اتصال مباشرة مع الحزبين الرئيسيين في الشمال وهما المؤتمر الشعبي العام الذي يتزعمه الرئيس على عبد الله صالح، والتجمع اليمني للإصلاح بزعامة الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر، بالإضافة إلى مجموعة الأحزاب الأخرى الصغيرة بالإضافة أيضاً لاتصالاتهم القائمة فعلاً مع الحزب الاشتراكي . والنظام الحاكم في مصر يمتلك حزباً يستطيع ان يدفعه لإقامة علاقات مع هذه الأحزاب بشرط ألا تتولاها عناصر معادية لليمنيين أو لارتباط مصر بالعالم العربي وبأن تكون واعية لأمن مصر الوطني ومصالحها العليا ، لا مصالح غيرها من الدول . ويستطيع أن يحرك مجلس الشعب لإقامة صلات بالكتل البرلمانية في مجلس النواب اليمني على الأقل ليتعاملوا مع ممثلين لشعب عربي جاءوا بانتخابات نزيهة غير مزورة ولم تفرضهم سلطة . ومصر لن تجد صعوبة في التعامل مع كل هذه الأحزاب إن أرادت ، لكن المشكلة في التعامل مع التجمع اليمني للإصلاح التنظيم الديني الذي تتوجس منه .

مصر والحزب الدينى فى اليمن (*)

حين نطالب النظام فى مصر أن يفتح خطوط اتصال مباشر مع حزب التجمع اليمنى للإصلاح كجزء من سياسة عامة فى الاتصال بجميع الأحزاب . فإننا نعلم أن هذا طلب قد يبدو صعباً . فالنظام ينظر بعداء وارتباب إلى الحزب منذ نشأته ، وبعد أن جاء ترتيبه الثانى فى الانتخابات النيابية بعد المؤتمر الشعبى باعتباره حزباً دينياً - ويعتبر مؤشراً على نمو الحركات الإسلامية التى يرى النظام أنها تشكل خطراً على أمنه خاصة بعد سيطرة الجبهة القومية الإسلامية فى السودان ، وظهور جبهة العمل الإسلامى فى الأردن والتى هى أكبر تكتل برلمانى ، وإن لم تكن لها أغلبية فى مجلس النواب وهى إخوان مسلمون أساساً . وتساعد أعمال العنف فى الجزائر بين النظام الحاكم وبين الجبهة الإسلامية للإنقاذ والحركات الأخرى المتطرفة التى نشأت بعد الانقلاب الذى قاده الجيش ضد العملية الديمقراطية فى عام ١٩٩٢ كالجماعة الإسلامية والحركة الإسلامية . والذى ضاعف من حساسية النظام وعدائه لهذه الحركات هو اشتداد أعمال الإرهاب التى وقعت فى مصر بحيث اعتقد بوجود تحالف بين هذه الحركات والأحزاب لإسقاطه بدعم الجماعات الإرهابية ، ورأى أن أى نصر تحققه أى حركة دينية فى دولة عربية ، بل أى وجود سياسى علنى لها يشكل دعماً معنوياً للإرهاب أولاً وللإخوان المسلمين ثانياً ، الذين رغم عدم وجود تنظيم شرعى وعلنى لهم إلا أنهم نجحوا فى تحقيق وجود سياسى ونقابى فعال لا يمكن إنكاره . والذى زاد من حساسية ومخاوف النظام فى مصر ما قيل عن وجود معسكرات يتدرب فيها المتطرفون المصريون فى اليمن تحت سيطرة

(*) ٥ يوليو ١٩٩٤ .

عناصر من التجمع اليمني للإصلاح وتسخر بعض مسئوليه الذين يتولون مناصب تنفيذية داخل السلطة يستغلونها لتسهيل اتصالات المتطرفين المصريين بزملائهم فى مصر وأفغانستان . وقد استغل الحزب الاشتراكي هذه العملية بعد اعتكاف أمينه العام على سالم البيض فى شهر أغسطس الماضى فى عدن وبداية الأزمات السياسية مع الرئيس على عبد الله صالح قبل نشوب القتال مؤخراً . وكذلك قيام عناصر من تنظيم الجهاد اليمنى بعمليات إرهابية فى الجنوب ضد عناصر الحزب الاشتراكي وإلقاء متفجرات على فنادق ومؤسسات . ولا نريد أن يستغرقنا تتبع هذه التفاصيل بحيث تبعدنا عما نريد الوصول إليه .. لكننا نشير بسرعة إلى أن اتصالات حدثت بين المسئولين فى صنعاء والقاهرة وبين وزيرى داخلية البلدين وتم تسليم عدد من المصريين المطلوبين ولا توجد تفاصيل أخرى وافية . إنما المهم هنا أن هذا كله لعب دوراً أساسياً فى دفع مصر إلى إبداء ميل ملحوظ للانفصاليين تم العدول عنه مؤخراً .. ومادامت مصر قد عادت للموقف الطبيعى الذى كان يجب أن تتخذه من البداية فإن عودتها لابد أن تشمل الاتصال فوراً بالتجمع اليمني للإصلاح . فهو حزب شرعى وشريك فى السلطة وله وجود شعبى ويتكون من عدة تيارات وأجنحة حتى تكون قادرة على أن تجمع بنفسها القدر الذى تحتاجه من المعلومات وتكون لها علاقاتها مع الحزب أو بعض أجنحته على أقل تقدير وأن تكف عن إظهار عدائتها للأحزاب الدينية فى العالم العربى التى تعمل بشكل علنى وشرعى ، وتخوض انتخابات برلمانية ولها ممثلون جاءوا بإرادة شعبية . وأن تعود نفسها على التعامل معها مباشرة حتى لا تبدو وكأنها ضد الديمقراطية فى العالم العربى وبأن تكون أكثر ثقة فى نفسها وفى نفوذها الساحق فى اليمن الذى لا تتخفى بمثله أى دولة فى العالم بحيث لا يتحمل أى نظام أو حزب عبء معاداتها أو خصومتها أو الإضرار بها •

لم تكن هناك مفاجأة فى انتصار الشرعية الدستورية فى اليمن واندحار الانفصاليين ، وارتفاع راية الإرادة الشعبية ، ولم تكن هناك أيضاً مفاجأة فى حدوث ما توقعناه من أن كل من يراهن على نجاح الانفصال وتشجيعه ومساعدته والترويج له فى دعاياتهم ووسائل إعلامهم الجبارة الكاسحة ، سوف يخسرون رهانهم .

ذلك أن الانفصال بجميع المقاييس جريمة وطنية وأخلاقية ارتكبتها مجموعة صغيرة جداً فى الحزب الاشتراكي ضد إرادة جماعية حرة للشعب اليمنى بجميع طبقاته وفئاته الاجتماعية ومذاهبه الدينية وأحزابه السياسية ، وعلى رأسها الحزب الاشتراكي ذاته ، ولم يكن ممكناً أن تمر هذه المؤامرة بالسهولة التى تخيلها الانفصاليون ومن شجعوهم ووعدهم بالمساعدة لأنهم لا يواجهون الشعب اليمنى كله ، ولا يحظون بأى تأييد داخل الحزب الاشتراكي الذى يتزعمونه فقط ، وإنما لأن القوى العالمية الحاكمة الآن ، وعلى رأسها أمريكا ودول أوروبا الغربية أعلنت معارضتها له . وبالتالي فقد أصبح الطريق مسدوداً أمام الذين وعدوا الانفصاليين بتوفير دعم دولي لهم . فنهاية الانفصال كانت معروفة مقدماً . مهما طال أمد القتال ، وتصفيته بأى وسيلة كانت لازمة . وإن تطلبت تضحيات ثقيلة ومريرة حتى وإن جلب اليمنيون على أنفسهم عداء الأقربين والأبعدين . إذ لم يحدث فى التاريخ كما لا يمكن لعاقل أن يتقبل نخاذل نظام حاكم فى أى بلد عن مقاتلة ومطاردة جماعة تعلن استقلالها بجزء من الوطن وقبوله بها إرضاء لدول أخرى ، أو اتقاء لغضبها ، أو مجاملتها ، بتنفيذ مقترحات لها ، تؤدى

إلى تحويل إعلان الانفصال إلى واقع حقيقى . ولو فعل النظام الحاكم فى اليمن ذلك لكان قد ارتكب جريمة وخيانة تفوق جريمة وخيانة الانفصاليين . ويخطئ من يعتقد أن على سالم البيض ومن معه ، اضطروا لإعلان الانفصال بعد أن استخدم الرئيس على عبد الله صالح القوة ضدهم لأنهم فى الحقيقة أعلنوه دون أن يذيعوه علناً أو يصدروا به بياناً عندما امتنعوا عن تنفيذ ما تم الاتفاق عليه فى وثيقة العهد والاتفاق ، وعندما قاموا بزيارات لدول كانت إعلاناً لا عن تحديهم لرئاسة بلادهم فقط ، وإنما إهانتها ، والتقليل من شأنها أمام رؤساء الدول التى زاروها عندما تمت معاملتهم كرؤساء دول لليمن وكأنه لا يوجد رئيس له اسمه على عبد الله صالح . ورغم كل ما حدث منهم ورغم أنهم السبب فى كل هذا الخراب والدمار والخسائر وأعداد القتلى والجرحى التى أصابت شعباً فقيراً ، فقد أصدر الرئيس اليمنى عفواً عاماً عنهم وسمح لهم باستئناف نشاطهم السياسى ولم يتم حل الحزب الاشتراكى ، ولا ألغيت الحريات ، أو مجلس النواب ، بدعوى أن البلاد فى حالة حرب ، ولا يزال للاشتراكيين ممثلوهم فى المجلس ، ولم تصدر الصحف ولم تصب مسيرة الديمقراطية بأى انكاسة . ومع ذلك لا يزال الإعلام المصرى الرسمى وبعض الصحف المعارضة تقوم بعملية التشويه المتعمدة للحقائق وفى إظهار حنقها وعدائها الذى لا نفهم له أى سبب يتعلق بمصلحة بلادنا الوطنية ، وذلك بتضخيم بعض الحوادث والاعتداءات التى تعرض لها بعض المدنيين فى مدينة عدن من سلب ونهب وتصويرها على أن المدينة بأجمعها تتعرض للسلب والعقاب الجماعى . وأنه تمت استباحتها من جانب الشماليين .

رغم أن نسبة كبيرة من الذين قاموا بعمليات السلب هم من سكان عدن ذاتها ومن بعض الشماليين وهى عناصر توجد فى أى مناسبة تسود فيها

الفوضى إلى حد ما حيث تقوم بالسرقه والنهب، وقد حدث ذلك في مصر أثناء حريق القاهرة في يناير سنة ١٩٥٢ وفي الانتفاضة الشعبية في ١٨ ، ١٩ يناير سنة ١٩٧٧ ، وحتى في أمريكا في أحداث شيكاغو منذ أكثر من عام .

وتغافلت وسائل الإعلام عامدة متعمدة عن المساعدات التي ترسلها الحكومة لسكان عدن والمساعدات التي يقدمها حزب التجمع اليمني للإصلاح وهو حزب ديني وجماعة الجهاد المتطرفة من باب الدعاية ، ووصلت الأمور ببعض الصحف الحكومية في تعليقاتها أن تطلق على الرئيس اليمني لقب هولاءكو . دون أن تلاحظ التناقض الذي تقع فيه عندما تنشر أيضاً أنباء سحب القوات المسلحة من عدن وعدم احتجاج أى عسكريين من قوات الجنوب الذين شاركوا في القتال ضد الشرعية والإعلان عن استمرار من يريد منهم البقاء في الجيش .

وهو ما لا يمكن أن يصدر عن نظام ينتقم من خصومه الذين رفعوا السلاح في وجهه ، ومع ذلك يصعب على هؤلاء الناس أن يذكروا الحقائق لأنهم احترفوا غير ذلك •

الانفصاليون ومحاولة التوريط (١١) (*)

سوف تكشف الأيام القادمة عن المستوى الذى وصل إليه الانفصاليون فى اليمن . فلم يكتفوا بالتآمر على وحدة بلادهم ومصالح شعبهم مع دول خارجية . وإنما أرادوا التآمر على الشعب المصرى وقتل أبنائه واستنزاف موارده بمحاولة توريط نظام الحكم فى إرسال قوات عسكرية لمساندتهم ضد قوات الشرعية الدستورية .. ونحن لا نقول ذلك من باب التحامل أو العداء للمجموعة المحدودة من الانفصاليين . وإنما قاله الرئيس مبارك فى الحديث الذى أدلى به إلى صحيفة الفيجارو الفرنسية ونشرته الأهرام فى عددها الصادر يوم الاثنين الماضى ، إذ قال الرئيس بالنص :

« كانوا يريدون أن نعرف بهم لكى نرسل إليهم بقوات، وأنا لم أكن مستعداً لإرسال جندي واحد » .

وأشار الرئيس إلى وجود دعم خارجى للانفصاليين عندما أضاف :
« إن بعض الدول ساعدت الجنوب . ولكن دولاً عديدة أخرى ساعدت الشمال » . فإذا ما كانت الدول التى قيل أنها ساعدت الشمال هى العراق المحاصر الذى فقد استقلاله الحقيقى ، والسودان الفقير المحاصر بدوره والغارق فى الحرب فى الجنوب . وإيران التى يسهل على القوات الأمريكية المنتشرة فى الخليج بحراً وجواً مراقبتها واعتراض أى إمدادات .. فما هى الدول التى ساعدت الجنوب وتدخلت لصالح الانفصاليين ؟

هذه ليست قضيتنا . لكن ما يهمنا هو تلك الجراءة التى واثت مجموعة أفراد متآمرين لا يعبرون حتى عن حزبهم فى الموقف الذى اتخذوه لكى يتجحوا ويطلبوا من أكبر دول عربية أن ترسل ضباطها وجنودها لتنش

حرباً ضد دولة عربية عضو فى الجامعة العربية ومرتبطة باتفاق دفاع مشترك معها ولتقوم بنجيش هذه الدول لحسابهم . من شجعهم على هذه الجراءة ؟ وما هى الدلائل التى رأتها هذه العصابة وجعلتها تعتقد أن مصر وشعبها وجيشها وجهاز مخابراتها ومكانتها وارتباطاتها العربية والدولية وكرامتها يمكن تسخيرها كلها للخدمة وتنفيذ مؤامرتها السوداء ؟

إن هذه العصابة المتآمرة أهانت بلادنا بمجرد أن تلفظت بهذا الطلب وكما قلنا سوف تكشف الأيام القادمة عن الكثير . خاصة عندما يتكلم الأمريكيون . لكن المهم الآن أن تقوم القيادة اليمنية ببذل أقصى جهودها ودون كلل لإنهاء آثار الانفصال بألا تسمح بأى انتكاسة عن الديمقراطية وأن تعمقها ، لأن هذا هو الضمان الوحيد لمواجهة أى تأمر ولا استمرار تأييد أمريكا وأوروبا لها ، وأن تفرض سلطة الدولة وتضرب بدون هوادة أى محاولة للانتقاص منها ، وأن تستعيد علاقاتها القوية مع مصر ، ولا تسمح بتقليص نفوذها الأدبى والتاريخى ، وأن تبذل جهوداً مضاعفة للمصالحة مع السعودية ، لأنه ليس من مصلحة الدولتين استمرار التوتر بينهما ولأن اليمن لا يمكن أن يستقر نهائياً إلا إذا استقرت علاقاته بالسعودية . وكذلك المصالحة مع الكويت .

المطلوب غلق ملف حرب الخليج ومحاولة الانفصال الفاشلة وآثارها •

رغم مضي حوالى شهر على نشر مقال الأستاذ لطفى الخولى بعنوان "يمن ضد يمن" . فى مجلة الوسط التى تصدر فى لندن عن جريدة الحياة بتاريخ ٨ من الشهر الماضى - أغسطس - فإنه لا يزال وسيظل صالحاً للتعليق عليه ، لأنه يكشف عن حالة خطيرة تفتاب بعض كتابنا تجعلهم يكتبون كلاماً يحتاج المرء إلى قراءته مرات ومرات حتى يصدق أولاً أنهم كتبوه، ونحن لا نريد الإشارة إلى ما قيل عن أن الأستاذ الخولى أعلن توبته فى السعودية واعتذاره عن مهاجمتها فى مراحل معينة وامتداح سياساتها وخلع رداءه الماركسى .. فهو حر .. لأن هناك نقاطاً إيجابية فى السياسات السعودية لا يمكن لإنسان منصف أن ينكرها . مهما اشتط فى خلافه معها . فلا يمكن إنكار مساندتها مصر بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧ بمساهمتها مع الكويت وليبيا فى مؤتمر القمة العربى بالخرطوم فى تعويضها عن فقدانها دخل قناة السويس ، ودعمها المالى لنا أيام السادات وفى حرب أكتوبر ، ووقف ضخ البترول ودعمها العراق أثناء حربه مع إيران ، ولتنظمة التحرير الفلسطينية قبل خلافها معها . المهم أننا نستطيع أن نسرد قائمة طويلة لوقائع تستحق السعودية عليها الإشادة ، لكن أن يحاول الأستاذ لطفى الخولى مجاملة السعودية بالدعوة العلنية لإهدار استقلال اليمن ووضعها تحت وصايتها واختراع وقائع وحقائق بجرأة لا يمكن تخيلها فهذا نوع غير مسبوق فى النفاق السياسى الذى لم يشهد له التاريخ مثيلاً . والذى أعتقد أن نفوس السياسيين السعوديين تعافه وتأبه . فالأستاذ الخولى اجتهد فى تطويع ثقافته الماركسية لتحليل الأوضاع فى اليمن بأن صور الحرب التى

تسببت فيها مجموعة انفصالية مغامرة فى الحزب الاشتراكى بأنها بين مجموعات طامعة فى الحكم . أحدها تمثل البداوة القومية ويقصد بها الشرعية الدستورية ، والثانية تمثل البداوة اليسارية ويقصد الحزب الاشتراكى ، وتنبأ بوقوع حرب مريرة أسماها "الجحيم اليمنى" وحتى يمكن منعها اقترح تفويض جامعة الدول العربية أن تفرض وصاية اجتماعية وسياسية على اليمن وإدارته لفترة زمنية محددة وبمهام محددة تستهدف نزع فتيل دائرة الموت وضمان الحقوق السياسية وغيرها لليمنيين ، وأضاف الحولى بالنص "بيد أن الجامعة العربية فى حالتها الحاضرة أعجز من أن تقوم بالوصاية على بوتيك وليس دولة . كما أن هذه الوصاية لا بد أن تستند إلى مطلب شرعى من الجماعات السياسية والنقابية والاجتماعية أيضاً . هذا يعنى أن على كل القوى ذات الوزن فى الجامعة أن تأخذ المبادرة وتسلك آلية الجامعة بما تحتاج إليه لتنفيذ هذا الغرض بالمعاونة مع الجماعات اليمنية الديمقراطية المعادية لمنطق الكوميديا السوداء والبداوة القومية والبداوة اليسارية" .

وقد كان ممكناً ألا تفتح هذه القضية اكتفاء بما قاله عنها فى المقال من أنه قد يبدو الأمر مجرد أحلام ساذجة لولا أنه ألمح إلى احتمال أن يفتح صفحة الحوار القومى فى الأهرام التى يشرف عليها لمناقشة ما طرحه . إذ قال هذا مجرد اجتهاد يلح فى طلب اجتهادات أخرى . وإدارة الحوار القومى حولها . وهكذا بنكر لطفى الحولى أن هناك دولة اسمها اليمن . ولها حكومة معترف بها وعضو فى الجامعة العربية وفى الأمم المتحدة ويطالب بوضعها تحت الوصاية . بأن تحكمها وتديرها الدول القادرة فى جامعة الدول العربية . وكان عليه أن يصل بشجاعته إلى نتيجتها المنطقية بأن يطالب بوضع اليمن تحت وصاية السعودية . بعد أن تتلقى الجامعة العربية

طلباً بذلك من الجماعات اليمنية الموالية لها . إذ مادام سيادته يستبعد أصحاب البداوة اليسارية وهم الحزب الاشتراكي ، وأصحاب البداوة القومية وهم حزب المؤتمر الشعبي العام والتجمع اليمني للإصلاح . وثلاثتهم حصلوا على أغلبية الأصوات في الانتخابات الأخيرة فلم يبق إلا الجفري والأصنح المرتبطان بالسعودية . هل هذا كلام يكتبه لطفى الخولي الكاتب والمفكر الماركسي في نهاية المطاف؟!

وهل إذا أراد مجاملة السعودية فإنه يطالب علناً بوضع اليمن تحت وصايتها فما الذي يدفعه إلى ذلك ويماكنه أن يمتدحها في الأهرام . لا في الوسط بطريقة أليق بالنسبة إليه وترضى السعوديين ولا يخرجهم بهذا القدر غير المعقول من النفاق السياسي ؟! ●

اليمن وعورة الإعلام المصري (*)

لو أن هذه حكومة تحترم الرأى العام لأمرت وسائل الإعلام الرسمية أن تعيد إذاعة الحديث الهام الذى أجراه الزميل محفوظ الأنصارى رئيس تحرير جريدة الجمهورية مع الرئيس اليمنى على عبد الله صالح ونشرته فى عددها الصادر يوم الخميس الماضى . لأنه من حق الشعب المصرى أن يعرف الحقائق ووجهات النظر اليمنية فيما وقع أثناء الحرب ضد الحركة الانفصالية . وهى الحقائق ووجهات النظر التى أخفتها وسائل الإعلام المصرية وقدمت وقائع لا وجود لها وكانت تميل بوضوح إلى جانب الانفصاليين وتتعاطف معهم مما أفقدنا ثقة وتعاطف الشعب اليمنى كله رغم أننا فى نفس الوقت كنا نقول أننا نسعى لحل الخلاف بين المتقاتلين ونريد الخير للشعب اليمنى . وفى أى دولة ديمقراطية تحترم شعبها يتم تقديم كل الحقائق له وتجربى وسائل الإعلام من صحافة وتليفزيون أحاديث ومقابلات مع رؤساء وكبار مسئولى الدول التى تشبك معها هذه الدولة فى حرب أو تدخل معها فى خصومة ، يعرفون فيها وجهات نظرهم ويهاجمون هذه الدولة الديمقراطية ورئيسها دون أن يجرؤ أحد على اتهام الصحفيين الذين أجروا هذه المقابلات وأذاعوها على الرأى العام فى بلادهم بالعمالة والتخريب . حدث هذا أثناء حرب الخليج ضد العراق ، إذ كان صدام حسين ضيفاً شبه يومى على شبكات التليفزيون والصحافة الأمريكية والإنجليزية والفرنسية والإيطالية والألمانية لأن هذه دول تحترم شعوبها ونحن لم نكن نحارب ضد الشرعية الدستورية فى اليمن ولا كنا فى خصومة معها كما زعمنا ، ومع ذلك لم يشاهد المصريون وسائل إعلامهم

(*) ١٠ سبتمبر ١٩٩٤ .

تقدم لهم وجهات نظر المسئولين اليمينيين الشرعيين وإنما كان التحيز ضدهم واضحاً ، ورغم أن الحرب انتهت .. فلم تقم وسائل الإعلام بواجبها تجاه الرأي العام المصري ، ولكن هل كان الإعلام المصري الرسمي يجرؤ على إذاعة حديث للرئيس اليمنى يقول فيه بالأرقام كما قال للأنصارى بأن دولة عربية شقيقة دفعت للمتآمرين لتحقيق الانفصال مبلغاً وصل إلى ألفين وستمائة مليون دولار وأن دولة شقيقة أخرى دفعت ألف وثلاثمائة مليون دولار أخذها سالم البيض ومن معه فى أكياس وبعضها شيكات لشراء سلاح من روسيا وأوكرانيا وبلغاريا ولرشوة البعض ؟! أى أن ما أخذه البيض ورفاقه يعادل تقريباً نصف المبلغ الذى اتفقت دول إعلان دمشق الخليجية على تقديمه لمصر وسوريا . ولم تسلم منه دولاراً واحداً حتى الآن بعد هذه السنوات . وبعد كل ما قمنا به فى الحرب ضد العراق . طبعاً لم يكن ممكناً أن تقدم الحكومة للرأى العام هذه الحقائق ، حتى لا تضطر بعدها للاعتذار مثلما فعلت فى قضية الوساطة بين العراق والكويت . وطبعاً سيكون من المستحيل أن توجه مصر الدعوة إلى على عبد الله صالح لزيارتها ، كما طلب بنفسه بطريق غير مباشر فى حديثه مع الأنصارى - حتى لا تضطر لما هو أكثر من النفى - فهل هذه مصر بمكانتها وثقلها وهل هذه هى الديمقراطية غير المسبوقة التى تطبقها ؟ على كل حال لقد قام محفوظ الأنصارى بعمل يستحق التهنة عليه خاصة أن موقفه المعادى للانفصال منذ بدايته كان واضحاً فى مقالاته بالجمهورية فستر بذلك جزءاً من عورة الإعلام المصرى •

لا حل للخلاف الذي يسمم جو العلاقات بين مصر واليمن إلا بوساطة أمريكية بينهما تضع له حداً . فمصر لا تكف عن اتهام اليمنيين بإقامة معسكرات فى أراضيهـم لتدريب الإرهابيين المصريين ، واليمنيون ينفون بدون أن يصدقهم المصريون .. وآخر من نفى هذا الاتهام الرئيس على عبد الله صالح فى الحديث الذى أجراه معه محفوظ الأنصارى ونشرته الجمهورية يوم الخميس الماضى ، إذ قال بالنص «المشكلة أن عدداً من قادة الحزب الاشتراكى - أيام كانوا فى الحزب - عملوا من أجل الوقعة بيننا وبين مصر لأن مصر تعاني من التطرف والإرهاب ، نقلوا إليهم معلومات مضللة عن وجود معسكرات لتدريب المتطرفين المصريين وغير المصريين فى اليمن ، إن مثل هذه الأعمال مخالفة للقانون عندنا ولا نسمح بها لقد اعتقد الإخوة فى مصر أن التطرف الموجود فى مصر ممتد ومرتبـط بالعناصر نفسها».

وقال الرئيس اليمنى : «أما عن تدريب الإرهابيين هنا فهذه تهمة غير صحيحة وليس صحيحاً أن بعض قيادات الإصلاح هى التى ترعى الإرهاب وتدريب عناصره ، والمسألة بدأت بوقیعة من قادة الحزب الاشتراكى خاصة محافظ عدن عندما قدم تقريراً لمصر وثبت كذبه لأنه لم يستطع أن يسلم المتطرفين المصريين الذين يتدربون على عمليات الإرهاب فى مراكز قريبة من عدن !»

وبهذا تكون أعلى سلطة يمنية قد نفت الادعاءات المصرية ويصبح لزاماً علينا إما أن نصدقـه ونغلق هذه الصفحة نهائياً ونكف عن ترديد هذه

الاتهامات من حين لآخر ، أو أن نقدم ما لدينا من أدلة دامغة تؤكد صحتها... وبما أننا لم نقدم دليلاً حتى الآن ولا نزال الشكوك تملأ نفوس المسؤولين المصريين تجاه اليمنيين فلا بد من الالتجاء إلى طرف ثالث صديق لمصر ولليمن ويثق الطرفان فيه وفي أنه لن يتستر على طرف ضد آخر ولن يجامل أحدهما على حساب الآخر ويملك من الإمكانيات الهائلة ما يمكنه من إعطاء معلومات حاسمة .. هذا الطرف هو أمريكا التي بإمكانها أن تسمح اليمن شبراً شبراً بأقمارها الصناعية وبجهاز مخابراتها وبالمعلومات التي تندفق عليها عن اليمن بوفرة بعد أن أصبحت لها شعبية ملموسة لرفضها الانفصال وتأييدها الوحدة على حساب شعبيتنا الكاسحة التي كانت لنا قبل أن تتخذ الموقف الغامض والمنحاز عملياً للانفصاليين.. ولا أعرف إن كان مقبولاً مني أن أطلب من الرئيس اليمني أن يبادر بالتقدم بهذا الطلب إلى أمريكا وأن تحقق في كل ما تقوله مصر وتقدم ما لديها من معلومات إلى المصريين فإذا ثبت وجود معسكرات لتدريب الإرهابيين المصريين يصبح على الرئيس اليمني إغلاقها ومحاكمة اليمنيين الذين فتحوها وأداروها وتسليم المطلوبين إلى مصر إذا كانت قد صدرت ضدهم اتهامات. أما إذا نفى الأمريكيون فعلينا أن نغلق هذه الصفحة نهائياً حتى لا يسوء موقفنا لدى الشعب اليمني أكثر مما ساء ، لأن القضية في هذه الحالة لن تكون وجود إرهابيين ، إنما لأننا نريد أشياء أخرى لا نجرؤ على أن نفصح عنها ، نطالب الرئيس اليمني بالإسراع بذلك لمصلحة مصر التي قدمت لليمن تضحيات جسيمة من دماء الآلاف من ضباطها وجنودها البواسل ومن أموالها الشحيحة والتي لا بد أن يظل لها وجودها ونفوذها القوى الذي يعلو على نفوذ ووجود أى دولة أخرى . لأننا الذين حاربنا مع اليمنيين .. بينما حاربهم وحاربنا الذين يرثوننا الآن ، وإذا كان في مصر من

يفرط فى هذا التراث والنفوذ فإن مصلحة اليمنيين البعيدة أن يحافظوا عليه حفاظاً للتوازنات السياسية فى علاقاتهم مع الدول الأخرى إلى أن تفيق مصر وتدرك مكانتها وقيمتها . أما إذا كان هناك فى مصر من لا يرضى عن تجربة اليمن الديمقراطية وعلى أنها منحت للأحزاب الدينية حق العمل السياسى ويريدها أن تتراجع عن ذلك حتى لا تشجع القوى الدينية فى مصر للمطالبة بالمعاملة بالمثل ، فليعلنوا ذلك صراحة ، وليقولوه للأمريكيين أولاً إذا واتتهم الجرأة على ذلك .

مرة أخرى نطالب الرئيس اليمنى بطلب الوساطة الأمريكية بينه وبين مصر لإغلاق هذا الملف نهائياً من أجل مصر أولاً وعرفاناً بما قدمته وليساعدها على أن تحافظ على نفوذ وتراث سال من أجله دم ضباطها وجنودها البواسل !! •